

# بناء فكر اللاهوتي

الاعتماد على الإعلان

الدرس الثالث

نص الدرس

 **thirdmill**

تعليمٌ كتابيٌّ للعالم. مجاناً.

كافة حقوق الطبع والنشر محفوظة. ولا يجوز نسخ أي جزء من هذا المنشور بأي شكل أو وسيلة بغاية الربح، باستثناء اقتباسات مختصرة بغرض المراجعة، أو التعليق، أو البحث العلمي، دون إذن خطي من الناشر، خدمات الألفية الثالثة على العنوان البريدي:

Third Millennium Ministries, Inc., 316 Live Oaks Blvd., Casselberry, Florida 32707.

اقتباسات النصوص الكتابية مأخوذة من ترجمة البستاني - فاندايك، إلا إذا أُشير إلى غير ذلك.

### حول خدمات الألفية الثالثة

تأسست خدمات الألفية الثالثة سنة ١٩٩٧، وهي مؤسسة مسيحية لا تهدف للربح ومكرّسة لتقديم تعليمًا كتابيًا. للعالم. مجاناً. تلبيةً لحاجة العالم المتزايدة لتدريبٍ مسيحيٍّ للقادة يستند إلى الكتاب المقدّس، ننتج منهاجاً لاهوتياً سهل الاستخدام، مدعوماً بالتبرعات، وذو وسائلٍ إعلاميةٍ متعددة في خمس لغات رئيسية وهي (الإنجليزية، والإسبانية، والروسية، والماندرين الصينية، والعربية). ونوزّع هذا المنهاج مجاناً لمن هم في أشد الحاجة إليه، في المقام الأول على القادة المسيحيين الذين لا يستطيعون الحصول على الدراسة التقليدية، أو ليس بمقدورهم تحمّل نفقاتها. تُكتب كل الدروس وتُصمّم وتُنْتج في مؤسستنا، وتتشابه في الأسلوب والنوعية لما تجده على قناة التاريخ (History Channel). لقد برهنت هذه الطريقة الفريدة، والفعّالة من حيث تكلفتها، لتدريب القادة المسيحيين على فاعليتها في كل العالم. وقد ربحتنا جائزة تيلي للإنتاج المتميز للفيديو في مجال التعليم واستخدام الرسوم المتحركة. يُستخدَم منهاجنا اليوم في ١٥٠ دولة. وتُنْتج مواد الألفية الثالثة في شكل اسطوانات مدمجة (DVD) ومطبوعات، وبث على الإنترنت، وعن طريق محطات التلفزيون الفضائية وكذلك البث الإذاعي (الراديو) والتلفزيوني.

للمزيد من المعلومات عن خدمتنا وكيف يمكنك المشاركة نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت

<http://arabic.thirdmill.org>

## المحتويات

### I . المقدمة

### II . إيجاد الإعلان

أ. الإعلان العام

1. الوسيلة

2. المحتوى

ب. الإعلان الخاص

ج. الارتباط المتبادل

1. التداخل

2. الحاجة

### III . فهم الإعلان

أ. عائق الخطية

1. الإعلان العام

2. الإعلان الخاص

ب. إنارة الروح القدس

1. الإعلان الخاص

2. الإعلان العام

ج. النتائج

### IV . إنشاء الثقة

أ. النوعية المماثلة

ب. عملية المراعاة

ج. التصنيف المناسب

### V . الخاتمة

# بناء فكر اللاهوتي

## الدرس الثالث

### الاعتماد على الإعلان

#### المقدمة

هل حدث أنك أعطيت هدية لشخص ما ثم عرفت مؤخرا أنه لم يستعملها؟ مرة قدم لي أحد الأصدقاء لوحة فنية في وقت كنت فيه مشغولاً للغاية. ولذا، حشرتها في خزانة ونسيتها. حتى مضى عام كامل عندما زارني صديقي في بيتي ثانية. كان ينظر حوله وسألني، "هل أعجبتك اللوحة الفنية التي أعطيتها لك في العام الماضي؟" وأجبت، "أية لوحة فنية هذه؟" قال وهو ينظر إليّ، "أظن أن هذا يجيب على سؤالتي. فلو أنك أعجبت بها، فبالأكيد كنت ستعرضها." شي مثل هذا يصدق في مجال الفكر اللاهوتي المسيحي. فنحن، كتابعين للمسيح، نؤمن أن الله قد أعطى إعلانه الذاتي، ونحن نظهر تقديرنا لهذا الإعلان بقدر استعمالنا له. هذا هو درسنا الثالث، في سلسلة كيف تصنع فكر اللاهوتي، وقد وضعنا له عنواناً "الثقة في الإعلان". وسوف نكتشف كيف نستفيد من الإعلان الإلهي. وينقسم هذا الدرس إلى ثلاثة أجزاء رئيسية. أولاً، سنقوم بدراسة ماذا يعلمنا الكتاب المقدس عن الإعلان وأين نجده. ثانياً، سوف نفحص فهم الإعلان الإلهي. وثالثاً، سنرى كيف ننشئ الثقة في الأحكام اللاهوتية النهائية التي نستنتجها من الإعلان الإلهي.

#### إيجاد الإعلان

دعونا نبدأ بالنظر في أين نجد الإعلان. كان اللاهوتيون المسيحيون فيما عدا استثناءات قليلة، قد اتفقوا بطريقة أو بأخرى، أن الإعلان الإلهي يجب أن يلعب دوراً محورياً في مجال الفكر اللاهوتي المسيحي. أما المعتقد بأن الله قد أعلن ذاته وإرادته لنا، يصلنا من خلال شهادة العهد القديم الأمانة، ومن خلال يسوع، وكتاب العهد الجديد. لكن يجب أن نعرف أين نجد هذه العطية الثمينة من الإعلان. سوف نتناول ثلاثة نقاط. أولاً، عقيدة الإعلان العام. ثانياً، عقيدة الإعلان الخاص. وثالثاً، الارتباط المتبادل بين هذين الشكلين من الإعلان.

## الإعلان العام

من الطرق الرئيسية التي أعلن الله نفسه للبشرية ما ندعوه غالباً **الإعلان العام**. المصطلح **العام**، يدل على أن الله أعلن نفسه من خلال المخلوقات الطبيعية إلى جميع الناس. وأحياناً ندعو هذا الإعلان **بالإعلان الطبيعي**، لأنه يأتي بواسطة الطبيعة أو الخليفة. تعلم عدة نصوص كتابية عن الإعلان العام. على سبيل المثال: في مزمو 1: 19-6، وأعمال 15: 14-17، وأعمال 17: 26-27. لكن ربما يظهر الوصف الكامل في رومية 1: 18-32. لكي نفحص هذا التعليم سوف نلمس جانبين: الأول، **الوسيلة**، والثاني، **محتوى الإعلان العام**.

### الوسيلة

في المقام الأول، يعلم الكتاب المقدس، أن وسيلة الإعلان العام، هي كل بعد من أبعاد الخليفة. أستمتع كيف عبر بولس عن هذا الأمر في (رومية 1: 18-20): "لَأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ مُعَلَّنٌ مِنَ السَّمَاءِ... إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ. لِأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ الْعَالَمِ تَرَى أُمُورَهُ غَيْرَ الْمُنْظُورَةِ وَقُدْرَتَهُ السَّرْمَدِيَّةَ وَلَاهُوتَهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ". تخبرنا هذه الكلمات أن الله يعلن ذاته لنا بواسطة **المصنوعات**. ينشأ الإعلان من خلال **المجرات الهائلة في الفضاء الخارجي**، ومن خلال **مكونات العالم بالغة الصغر (ميكروسكوبي)**؛ العالم المادي الطبيعي؛ أبعاد الخليفة الروحية والمثالية المجردة، وحتى وجودنا الشخصي ككائنات بشرية. لكن كلنا يعرف كيف أن الغابات، البحيرات، الأشجار، الجبال، والبرية كثيرا ما توجه أفكارنا نحو الله، لكننا كثيرا ما نفشل في إدراك أن المدنية، والتكنولوجيا، والحضارة البشرية، كلها معاً، توحى إلى الله أيضاً. في (رومية 1) كان في فكر بولس، أكثر من مجرد الخليفة في حالتها الطبيعية؛ وقال بولس أن الناس ينظرون إلى ما يفعله البشر ويفهمون بعض الشيء عن إرادة الله. كتب بولس في (رو 1: 32) هذه الكلمات: "الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ لَا يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ بَلْ أَيْضاً يُسْرِئُونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ!" تدل هذه الكلمات على أن الإعلان العام يصلنا من خلال ما يفعله الناس بالطبيعة، وليس من خلال الخليفة في حالتها الطبيعية. فعلوم التكنولوجيا البشرية، والعلم، وفن العمار، والسياسة، وحياة الأسرة، والفن، والطب، والموسيقى، وكافة الإبداعات الأخرى التي لا تعد من الحضارات البشرية، كلها تقوم أيضاً بدور الوسيط للإعلان الإلهي العام.

## المحتوى

وفي المقام الثاني، يجب الملاحظة أنه في (رومية 1) أشار بولس إلى المحتوى الأساسي للإعلان العام. لم يكن بولس محددًا تمامًا بما يعرفه الناس من خلال الإعلان العام. وبرغم ذلك، أوضح بولس أن الإعلان العام يكشف على الأقل عن نوعين من المعلومات للجنس البشري: صفات الله، وتوافق مسؤولياتنا الأخلاقية. من ناحية، فكما عبر بولس في (رو: 1: 20) تعلن الخليقة صفات الله غير المنظورة وقدرته السرمدية ولاهوته. خلاصة القول، كل شخص على الأرض، يعرف بعض الأبعاد عن صفات الله، لأنه كما عبر بولس في (رو: 1: 19): "لَأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ" في الإعلان العام. وعلى سبيل المثال، تدابير الطبيعة للحياة البشرية تظهر صلاح الله؛ وحجم الخليقة يعلن عظمته؛ كما تكشف تعقيدات الخليقة عن حكمته؛ وتعكس قوة الطبيعة قوته الإلهية.

ومن الناحية الأخرى، بالإضافة إلى إظهار صفات الله غير المنظورة، ينقل الإعلان العام أوجها من مسؤولياتنا الأخلاقية أمام الله. لنرى مرة أخرى كيف يعبر بولس عن ذلك في (رو 1: 32)، حيث تكلم عن طبيعة الجنس البشري الشريرة: "الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللَّهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هَذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لَا يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسْرِوْنَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ." وفي عبارة أخرى، تكشف الأوجه العديدة للخليقة مسؤوليات أخلاقية نتحملها أمام الله. مثلاً، الفروق الجسمانية بين الرجل والمرأة، تكشف التزامنا بالممارسة الطبيعية للجنس الآخر. واعتمادية الأطفال على رعاية والديهم لهم، تكشف التزام الوالدين نحو أولادهم ومسئولية الأبناء في إكرام والديهم. كما تكشف آلام البشر في المجاعات والحروب التزامنا أن نظهر الرحمة. في كل مكان ننظر إليه، نجد الخليقة تدعونا أن نعمل في حياتنا وفق معايير الله الأخلاقية التي يظهرها في الخليقة ومن خلالها.

## الإعلان الخاص

الآن علينا أن نتوجه إلى الإعلان الخاص. هذا الشكل من الإعلان الإلهي، كان قد تسمى بـ"الخاص" بصورة عامة، لأنه لم يكن قد أعطي لكل الناس في كل الأماكن، ولكنه قد أعطي لمجموعات خاصة معينة من البشر. وكان الإعلان الخاص قد أخذ أشكالاً كثيرة عبر التاريخ، لكن كشف الله عن نفسه في أوضح وأكمل صورة من خلال ابنه، يسوع المسيح. لنستمع إلى (عبرانيين 1: 1-3) عن النظرة المسيحية للإعلان الخاص: "اللَّهُ، بَعْدَ مَا كَلَّمَ الْآبَاءَ بِالْأَنْبِيَاءِ قَدِيمًا، بِأَنْوَاعٍ وَطُرُقٍ كَثِيرَةٍ، كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ

الأيام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي، وهو بهاء مجده، ورسم جوهريه..."

تكلم الله مباشرة للناس، أعطاهم أحلاماً فائقة، وفتح عيونهم للرؤيا وتكلم من خلال الأنبياء، والكهنة، والملوك، والحكماء. لكن ليس واحداً من هذه الإعلانات يمكن مقارنته بالإعلان المجيد الكامل والفائق الذي في يسوع المسيح، ابن الله. ولهذا السبب، إعلان الله في المسيح هو الإعلان القياسي لعلم اللاهوت المسيحي.

يقودنا هذا الالتزام بالمسيح، كإعلان الله الأسمى إلى عدد من المتضمنات الهامة. لكن من أجل تصميمنا، يجب أيضاً أننا نلتزم بأحد أهم المتضمنات العملية، وهو الكتاب المقدس كإعلان الله. وكل شخص له ألفة حمية بيسوع، يعرف أنه لم يجادل سلطة الكتاب المقدس، لكنه أخضع نفسه تماماً لهذه الأسفار، ودعا آخرين أيضاً أن يفعلوا بالمثل. ومثاله يعلم أتباعه، أن نعتمد على الأسفار المقدسة من التكوين إلى ملاخي كمرشد لنا في كل ما نفكر فيه، ونفعله، ونشعر به. وما هو أبعد من ذلك، وكمعلمنا العظيم، اختار يسوع تلاميذ خصوصيين، أي رسله، لصياغة إعلان ذو سلطة للكنيسة، وأن يكون إعلانهم هذا ملخصاً معصوماً بالعهد الجديد. باتباع المسيح، نتقبل كتب العهدين القديم والجديد كإعلان الله الخاص لشعبه.

### الارتباط المتبادل

وإذ قد رأينا أنه في يومنا يمكننا الحصول على إعلان الله في كل من الخليقة والكتاب المقدس، يجب الآن أن نتوجه بانتباهنا إلى الارتباط بين الإعلانين الخاص والعام. وسوف نلمس وجهين في هذه المسألة: التداخل، والحاجة إلى كل من شكلي الإعلان. دعونا ننظر أولاً في التداخل بين الإعلان العام والإعلان الخاص.

### التداخل

من المهم أن نرى الإعلانين العام والخاص يتداخلان معاً بمغزى هام. ولكي نرى هذا، علينا أن نعترف بالتنوع الموجود في محتوى كل من شكلي الإعلان. فمن جانب، يتناول الإعلان الخاص في الأسفار المقدسة موضوعات كثيرة، تكون سلسلة متصلة بين البصائر فوق العادية، والعامية. بعض أجزاء الكتاب المقدس سرية، وكانت قد أعطيت بطرق فوق طبيعية غير عادية في دانيال، يوثيل، والرؤيا. وتحتوي على مواد آتت من رؤيا وإعلانات أخرى فوق عادية. وبهذا المعنى، نسمي هذه الأجزاء من الكتاب المقدس

## الإعلان الخاص جدا.

بالإضافة إلى هذه، هناك نوع قد ندعوه (إعلاناً أوسط) يظهر في الأسفار المقدسة، حيث نجد مزيجاً من السرية، والبصيرة معطى بالروح بالأكثر من خلال طرق عادية. على سبيل المثال، الأسفار الكتابية التاريخية مثل الملوك وإنجيل لوقا. ذكر كتاب هذه الأسفار بوضوح أنهم جمعوا الكثير من معلوماتهم من مصادر بشرية عادية. فيذكر سفر الملوك سجل التاريخ الملكي لإسرائيل ويهوذا. أما لوقا فيذكر شهود عيان لحياة المسيح، والذين جمع منهم معلوماته. هذا وقد أضيفت بصائر فوق طبيعية، كما أرشد روح الله كتاب الأسفار المقدسة. لكن، تجمع هذه الأجزاء الكتابية مزيجاً من السري والعادي.

أبعد من ذلك، هناك أجزاء واسعة من النصوص الكتابية، تتكون بالأحرى من بصائر عامة، موحى بها. لان الروح القدس، كثيرا ما أرشد كتاب الكلمة المقدسة، لملاحظات صحيحة عن اختبارات عادية. ففي (أمثال 30: 25)، على سبيل المثال، يقول الحكيم هذه الكلمات: "النَّمْلُ طَائِفَةٌ غَيْرُ قَوِيَّةٍ، وَلَكِنَّهُ يُعِدُّ طَعَامَهُ فِي الصَّيْفِ". هذه فقرات أخرى تحتوي على الأشياء التي يلاحظها أي شخص عملياً في هذا العالم. ويمكننا القول ان هذه الأجزاء من الكتاب المقدس هي الإعلان الخاص المعمم.

والآن، تماما مثل الإعلان الخاص، يضم الإعلان العام أيضا تنوعا واسعا من المضمون. فمن جانب واحد، يحتوي الإعلان العام على بعض العناصر الشائعة. فقد عرف كل شخص تقريبا أن العالم ضخم مغطى بقبة السماء الواسعة. يستطيع معظم الناس أن يتذكروا أوقاتا عندما اختبروا ضميرهم الأخلاقي. ونستطيع أن نتكلم عن هذه الاختبارات العالمية بالقول أنهار الإعلان العام جدا.

هنا في مركز مجال الإعلان العام مزيج من العناصر فوق العادية والعامة. هذه اختبارات الخليقة ممنوحة فقط لبعض الناس. وعلى سبيل المثال، تعلن رياح الأعاصير المرعبة، عظمة قوة الله. لكن الكثير من الناس لم يختبروا أبدا الأعاصير. كذلك تعلن مرتفعات جبال الهمالايا مجد الله، لكن معظم الجنس البشري لم يروا هذه الجبال رؤية العيان. ولأننا كلنا نواجه تحديات كثيرة، فلا ينكشف الإعلان العام لكل الناس كل الوقت.

أما على الجانب الآخر، فهناك بالأحرى عناصر فوق العادية للإعلان العام. مثلاً، تعتقد بعض الديانات غير المسيحية أن هناك إلها واحدا فقط. تميز ديانات عديدة بين الديني والديني، والمقدس بطرق تتشابه مع الإيمان المسيحي الصحيح. فالجريمة مدانة في معظم الديانات. كما أن أسس العدالة الاجتماعية ممجدة في أوساط معتقدات كثيرة. في عالم الكتاب المقدس قديماً، تشابهت ديانات أخرى مع الإيمان الكتابي الصحيح بطرق ملحوظة. وحتى في يومنا تحكي تقارير المرسلين، أن بعض الناس الذين لم تصلهم رسالة الإيمان المسيحي، عندهم معتقدات مماثلة للإيمان المسيحي. ففي هذه الحالات، قد نتكلم بما ندعوه



## الإعلان العام الخاص.

وهكذا، بينما نظهر دور كل من الإعلانين الخاص والعام في اللاهوت، نحتاج أن نتذكر أمرين من الأمور المنسية كثيرا. فمن جانب، نحتاج أن نتذكر أن الكتاب المقدس يعلمنا بعض الأمور التي لا هي سرية، ولا هي معروفة بطرق أخرى. ويعلمنا، وبسلطة إلهية، عن أمور شائعة نسبيا ويمكن تمييزها من خلال الإعلان العام أيضا. ومن الناحية الأخرى، نحن نحتاج أيضا أن نتحقق أن الإعلان العام فيه الكثير لتعليمنا عن أمور نحفظها في دائرة سلطة الكتاب المقدس. هذا هو السبب الذي لأجله يجب أن ننظر ألى الإعلان العام بمساعدة الكتاب المقدس من أجل إرشاد إلهي، حتى في الأمور الأخلاقية والدينية.

## الحاجة

الآن يجب أن نتوجه إلى اهتمام ثانٍ. لماذا نحتاج ألى شكلي الإعلان للفكر اللاهوتي؟ فمن جانب واحد، نحتاج الإعلان الخاص لأنه يفوق الإعلان العام في عدة طرق. فهو إعلان مصمم لكي يوضح من هو الله وما هي مشيئته بما هو أبعد مما يقدمه الإعلان العام. وحتى قبل الخطية، لم يكن الفكر اللاهوتي ينتج عن ملاحظة الخليفة بمعزل عن الإعلان الخاص. ذلك أن الله أعطى آدم أيضا كلمته الخاصة بتعليمات محددة بخصوص شجرة معرفة الخير والشر، وحفظ الجنة، والإكثار، والانتقال ألى ما وراء حدود الجنة، وممارسة السيادة على كل الأرض. أبعد من ذلك، عندما بدأت الخطية تدخل العالم، ركز الإعلان الخاص أيضا على خطة الله للقداء في المسيح. وبالأخص، فمنذ السقوط في الخطية، فعملية صنع الفكر اللاهوتي من خلال الإعلان العام، والذي أطلق عليه أحيانا علم اللاهوت الطبيعي، يجب أن يكون موجه بالإعلان الخاص.

ومع احتياجنا بالكتاب المقدس في أذهاننا، علينا أيضا أن ننظر إلى احتياجنا للإعلان العام. لماذا، هو أمر غير كاف أن نصنع فكرنا اللاهوتي من الكتاب المقدس؟ فما هي إذن معطيات الإعلان العام غير الموجودة في الكتاب المقدس؟ قد يبدو من الغرابة أننا نحتاج الإعلان العام لأسباب مماثلة جدا لاحتياجنا للإعلان الخاص. فقد صمم إعلان الله في الخليفة لكي يساعدنا أن نفهم شخص الله ومشيئته، وذلك فيما يختص بما هو أبعد مما يقدمه الكتاب المقدس، وبما هو غير موجود فيه. والآن وكما قلنا، أننا لا يجب أن نقرب من الطبيعة أو الإعلان العام، بدون سلطة إرشادية من الكتاب المقدس. وبنفس الوقت، علينا أن نتحقق أن الأسفار المقدسة تخاطب عددا محدودا من الأشياء مباشرة. كذلك يوفر الإعلان العام القرينة التي يطلبها الإعلان الخاص لكي ينقل رسالته.

يبدو دور الإعلان الخاص على الأقل بطريقتين. من ناحية، إن ما نتعلمه من الإعلان العام يجعلنا

قادرين أن نفهم الإعلان الخاص. فكر في الأمر بهذه الطريقة. فكلنا يعرف أنه لكي يكون لأي شخص دخول إلى إعلان الكتاب المقدس، يجب عليه أن يكون قادراً على القراءة، أو على الأقل على فهم اللغة بدرجة ما. معظمنا تعلم اللغة من الوالدين، أو شخص مهتم، وبمساعدة عناصر أخرى من الخليقة. فنحن نستطيع أن نقرب للكتاب المقدس فقط، عندما نكون قد تعلمنا من أوجه الإعلان العام. وما كنا حتى لنملك كتب مقدسة لنقرأها، لو لم يكن الناس قد تعلموا من الإعلان العام. فالمتربون للكتاب المقدس يتعلمون كيف يترجمون، وأصحاب المطابع يتعلمون كيف يطبعون؛ من الإعلان العام. يجب علينا أن نولي التفاتنا للإعلان العام لأنه يجهزنا لكي ندرس الإعلان الخاص.

ومن ناحية أخرى، تظهر ضرورة الإعلان العام أيضاً لتطبيق نجاح للكتاب المقدس. ولكي نطبق الكتاب المقدس بحياتنا، علينا أن نعرف شيئاً عن الخليقة، التي نطبق عليها مثل هذه المبادئ. ويخبرنا الكتاب المقدس أنه على الرجال أن يحبوا نساءهم، لكن لكي يطبق هذا المبدأ الكتابي، علينا أن نعرف بعض الأشياء من الإعلان العام. ما هو الزوج؟ ما هي الزوجة؟ بهذا المعنى فالتطبيق الأمين للكتاب المقدس، يعتمد دائماً على إعلان الله العام. وفي كلمة موجزة، نرى أن الله قد أعلن نفسه في كل من الإعلانين العام والخاص، وأنه يتوقع منا أن نكتشف إعلانه في كل من الخليقة والأسفار المقدسة. وقد عيّن الله أننا نتمسك بشدة بالإعلانين ونحن نصنع فكرنا اللاهوتي.

## فهم الإعلان

قد رأينا أنه يجب على المسيحيين أن يكتشفوا إظهار الله لذاته في إعلانيه الخاص والعام معاً، علينا أن نتوجه ألى عنواننا الثاني: كيف علينا أن نفهم إعلان الله؟ هناك فارق هام يجب أن نبينه هنا. أن يعطيك شخص ما هدية، هذا شيء، لكن أن تستعمل الهدية بطريقة ملائمة، فهذا شيء آخر. هكذا بالنسبة لله، فهو شيء أن يعطي إعلانه، لكنه شيء آخر أننا نستعمل هذا الإعلان بطريقة ملائمة في مجال صناعة الفكر اللاهوتي. فإدراك كل من الإعلانين العام والخاص، بما هو أبعد من هذه المستويات الأساسية، ليس أمراً سهلاً، فهذه عملية فكر معقدة. ولكي نفهم كيف تتم عملية استخراج الفكر اللاهوتي من الإعلان، سوف نركز انتباهنا في ثلاثة اتجاهات. أولاً، سوف نكشف عن عائق الخطية، وثانياً، نكشف إنارة الروح القدس، وثالثاً سوف نبين أثر هذه الديناميكية على فكرنا اللاهوتي. دعونا نفحص أولاً كيف أن الخطية تعوقنا ونحن نسعى إلى صنع فكر لاهوتي من إعلان الله.

## عائق الخطية

بقدر ما هو أمر مؤسف، الخطية قد تركت أثرا بالغا في القسوة على الجنس البشري، حتى أنه لو كان الله قد ترك أثر الخطية بدون معالجة، والتي بدونها ستكون كل محاولة فهم إعلان الله باطلة. تسمى هذه المشكلة، "التأثير العقلي في الخطية"، ومشتقة من الكلمة اليونانية "vous". ولكي نفضي بمكنون هذا التأثير العقلي في الخطية، سوف ننظر أولا في كيف أن الخطية تعمي عقولنا عن رؤية الإعلان العام، ثم تفعل نفس الشيء بالنسبة للإعلان الخاص.

## الإعلان العام

قال بولس في رومية 1:18، أن الأمم الخطاة الذين يعرفون الحق عن الإعلان العام، "يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالْإِنَّمِ". وبكلمات أخرى، تجربنا الخطية على طمس الحق الذي هو معطن بوضوح من خلال الخليقة؛ فننكر الإعلان العام ونتحول عنه بعيدا. وكتب بولس أيضا، أنه كما يتعدى غير المؤمنين المبادئ الأخلاقية المعلنة في الطبيعة:

لِذَلِكَ أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ أَيضًا فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ إِلَى النَّجَاسَةِ... لِذَلِكَ أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى أَهْوَاءِ الْهَوَانِ... أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ. (رومية 1: 24، 26، 28)

الشهوة والفساد توجه قلوبنا، حتى أننا غيينا الرؤية أو انحرفنا بها. وليس الأمر أننا لا نستطيع أن نرى حق الإعلان العام، لأننا نرى هذا الحق. في الواقع، إلى الدرجة التي نحرم أنفسنا من نعمة الله، نحن نلوي الحقائق عن الإعلان العام ونجعل منها أمورا متطابقة مع رغباتنا المنحرفة.

## الإعلان الخاص

نتوجه الآن بانتباهنا إلى الإعلان الخاص. كيف تؤثر الخطية في استخدامنا للإعلان الخاص، وخاصة إعلان الله في الكتاب المقدس؟

يبين الكتاب المقدس، أن البشر الخطاة يقاومون تعليم الأسفار المقدسة، إذا تركت بدون رحمة الله. مثلاً، علق يسوع على ذلك في (يوحنا 5: 39، 40)، عندما قال إن الفريسيين اختلسوا العهد القديم. وعلق

بطرس على كتابات بولس بنفس المعنى في (2 بطرس 3: 15، 16)، عندما قال إن الناس حرفوا كتابات بولس كما فعلوا بأسفار أخرى.

هذه المشكلة، خطية سوء التفسير للكتاب المقدس، ليست قاصرة على غير المؤمنين؛ لكنها بالمثل تصيب المؤمنين أيضاً. يقفز إلى عقولنا مثال، عن كيف أن كثيرين من اللاهوتيين الأوروبيين والأمريكان، اعتقدوا أن الكتاب المقدس يؤيد تجارة العبيد الأفريقيين. فكيف كان ذلك ممكناً؟ الإجابة هي أن الخطية أعاقت قدرتنا على التعامل مع الكتب المقدسة. ليس مهماً قدرتنا العقلية في معرفة عمق الكتاب المقدس، لكن المهم أننا يجب أن نفتتح تماماً، أننا كلنا قد عوجنا الإعلان الخاص وحرفناه بطريقة ما.

أن تأثيرات الخطية على عقولنا، تفسر لنا الكثير من المشاكل التي نواجهها ونحن نستخرج الفكر اللاهوتي، من إعلان الله. لا نفهم دائماً إعلان الله في الخليقة أو في الكتاب المقدس. هذه هي الحقيقة المؤسفة في مجال صنع الفكر اللاهوتي في عالم ساقط.

### إنارة الروح القدس

لا بد أننا نتوجه نحو أفضل آمالنا في فهم إعلان الله، ألا وهو: إنارة الروح القدس. كثيراً جداً، لا يفهموا المسيحيون، أهمية الروح القدس. بدلاً من هذا، نضع ثقتنا في قدراتنا الطبيعية. وفي روح الإنارة العصرية، نظن أننا قادرون أن نصنع فكراً لاهوتياً صحيحاً، إذا كنا عقلانيين، وإذا نطبق طرق معرفة حسناً، في تفسيرنا للإعلان الإلهي. لكن في حالتنا الساقطة تعمي الخطية عقولنا، بما في ذلك قدراتنا اللغوية والمنطقية، حتى أننا كثيراً نفشل في فهم الإعلان بطريقة ملائمة. فقط إنارة روح الله تستطيع إحضار النور لعيوننا العمياء. ولنكتشف إنارة الروح، دعونا ننظر أولاً كيف أنه يمنح بصيرة للإعلان الخاص، وكيف يفتح عيوننا لرؤية الإعلان العام أيضاً.

### الإعلان الخاص

في الفكر اللاهوتي البروتستانتي التقليدي كثيراً ما يطبق مصطلح الإنارة على عمل الروح القدس الذي يمنح البصيرة لفهم الإعلان الخاص. فالروح القدس يعمل بداخلنا، يجدد عقولنا، حتى نتمكن من فهم، وقبول وتطبيق كلمة الله. أستمع إلى الطريقة التي عبر بها بولس عن هذا الحق في (أفسس 1: 17 و18):

"كَيْ يُعْطِيَكُمْ إِلَهُ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحَ، أَبُو الْمَجْدِ، رُوحَ الْحِكْمَةِ وَالْإِعْلَانِ فِي مَعْرِفَتِهِ، مُسْتَنِيرَةً عَيْونَ أَذْهَانِكُمْ،

لِتَعْلَمُوا مَا هُوَ رَجَاءُ دَعْوَتِهِ، وَمَا هُوَ غِنَى مَجْدِ مِيرَاثِهِ فِي الْقَدِّيسِينَ."

الآن، أمر هام أن نتحقق من إنارة الروح القدس لفهم الإعلان الخاص يتم على مستويات كثيرة. فمن ناحية، روح الله يعمل بطرق غير افتدائية، لدرجة أن غير المسيحيين يفهمون أوجه كثيرة من الإعلان الخاص. وبحسب سفر العدد 24: 2، حل روح الله على بلعام النبي الوثني، مانحاً إياه بصيرة. وفي يوحنا 11، تنبأ قيافا صحيحاً بخصوص صلب يسوع. وفي متى 21، فهم الفريسيون أن مثل الكرامين الأشرار ينطبق عليهم. وبالتماثل، تكلم كاتب العبرانيين 6: 4 على وجه التحديد، عن إنارة الروح، لأناس وضع أمر خلاصهم، للجدل فيما بعد.

قد تدعو هذه الأمثلة أعمال الروح القدس العامة. ولهذا حتى غير المؤمنين يفهموا ويعلموا الفكر اللاهوتي، الذي يتفق مع الأسفار المقدسة. هذا ناتج عن عمل الروح القدس فيهم، برغم أنهم غير مفدين. في ذات الوقت، من المهم أن نتذكر أن الكنيسة هي هيكل الروح القدس. هو يمنح شعبه المفدى معرفة كلمة الله المخلصة. سيكون صحيحاً أن نتوقع أن اللاهوتيين المؤمنين يتعلمون من الروح بطرق تفوق غير المؤمنين.

فلأن الروح وحده هو الذي ينيّر عقولنا، يجب على اللاهوتيين المسيحيين، بوعي وبإخلاص، أن يكرسوا أنفسهم بالاتصال المستمر مع الروح. فلا يجب أن يكون الفكر اللاهوتي المسيحي مشروعاً "غير مشخص"، حتى أننا ننجزه بقوتنا الشخصية الخاصة. فالمطلوب هو اتصال على مستوى عال، وبحساسية مقدسة بعمل الروح القدس، إذا كنا نأمل أن نصنع فكراً لاهوتياً صحيحاً من الإعلان الخاص.

## الإعلان العام

بينما نحتفظ في أذهاننا، إنارة عمل الروح القدس في الإعلان الخاص، نتوجه الآن إلى الإنارة والإعلان العام. يجب أيضاً أن نرى أن الروح القدس أيضاً يمنح الرجال والنساء القدرة بالتعامل مع الإعلان العام بطريقة ملائمة.

وهناك طرق كثيرة بها نرى هذا الحق في الكتاب المقدس. طريقة واحدة مهمة، أن الكتاب المقدس يتكلم عن هذه المسألة من خلال عقيدة الحكمة. في الكتاب المقدس، الحكمة موهبة من الله، ومفهوم مناسب يركز خاصة على الإعلان العام. روح الله تعلم الحكمة. ففي (دانيال 5: 14)، أدرك الملك الوثني بيلشاصر أن حكمة دانيال كانت من مصدر إلهي. وفي (أمثال 2: 6) نقرأ أن كل الحكمة تأتي من الله. وبالتماثل، بحسب (الخروج 31: 3) أنجز بصلئيل وأهوليا ب إنجازاً فنياً حسناً لأنهما كانا قد امتلأنا بالروح القدس. إنارة

الروح القدس ليس ضرورياً فقط للإعلان الخاص بل هو ضروري أيضاً للإعلان العام. أسمع إلى الطريقة التي تكلم بها كلفن في كتابه الثاني الفصل الثاني، "مبادئ الديانة المسيحية"، عن عمل الروح القدس، كما يكتشف الناس كل أنواع الحق في الإعلان العام:

متى التقينا بمثل هذه الأمور للمؤلفين الدنيويين في كتاباتهم، دعونا نسمح لذلك النور الباهر المشع منهم، أن يعلمنا أن عقل الإنسان، برغم سقوطه وانحرافه عن كماله، هو مع ذلك مزود بثياب هبات الله الممتازة ومزين بها. وإذا اعتبرنا روح الله كالنبع الوحيد للحق، فسوف لا نرفض الحق نفسه، ولا نحتقره أينما ظهر، مالم نكن نرغب في إهانة روح الله... ولكن إن كان الرب قد سبق وأراد أننا نخدم من خلال الطبيعة، وحوار الجدل، والرياضيات، وأمور أخرى مشابهة مثل فروع المعارف والتدريبات التهديبية، والتي يقوم بعملها وخدمتها غير المؤمنين، فدعونا نستفيد إذن بمساعدتهم. (2. 15-16)

يَعْلَمُ روح الله كلاً من المؤمنين وغير المؤمنين، أن الحق الإلهي في الإعلان العام. ولهذا السبب، يجب أن نبحث عن روح الله حتى في المسائل المتصلة بالإعلان العام. كل هذا يجعلنا نقول بأن استخراج الفكر اللاهوتي بنجاح من إعلان الله، لا يحدث بطريقة آلية ذاتية، أو شيء أنت وأنا نستطيع فعله بمجهودنا الشخصي. استخراج الفكر اللاهوتي من الإعلان، بمثابة تجربة دينية متواضعة. بالواقع، نحن بحاجة إلى إنارة روح الله.

## النتائج

الديناميكيات الحادثة بين الخطية والروح القدس، تجهزنا لكي نتوقع نتائج معينة. غالباً، التوتر بين الخطية والروح القدس، تسبب فهمنا الإعلانين الخاص والعام، وتبدو متضاربة. بناء الفكر اللاهوتي سهل نسبياً، طالما كانت كل معتقداتنا الكتابية تتلاءم مع مفهومنا للإعلان العام. فليس من الصعب أن نعتقد أن الكتاب المقدس صحيح تاريخياً، طالما ظهر أن الدليل العلمي يؤيد ذلك. وليس من الصعب أن نقبل أن السرقة هي عمل لا أخلاقي، لأن كثير من الناس يروا في الأمراض الاجتماعية أسباباً للسرقة. حتى انه كثيراً ما نقرأ أمر في الكتاب المقدس، لكننا نكتشف أنه يبدو متناقضاً تماماً لاختبارنا العام. كذلك غالباً نتعلم شيئاً من واقع اختبارنا في الحياة، مناقضاً للكتاب المقدس. الآن، وكما قد رأينا، لا يمكننا التعامل مع هذه المشاكل ببساطة، بالرفض للإعلان الخاص أو العام. فكيف إذن يجب أن نتعامل مع الصراعات بين هذين المصدرين للإعلان؟

في المقام الأول، يجب أن نقابل مثل هذه المواقف بالاعتقاد الراسخ، بأن الإعلان العام والخاص لا يتناقضا. ففي كلا الإعلانين، الإله الذي يتكلم بالحق لأنه لا يكذب. أكثر من ذلك، يجب أننا نتحقق أن الله لا يوجد عنده صعوبة في جمع كل من إعلان الخليقة والكتاب المقدس معا. أن وجهة نظر الله، وفي حقيقة الأمر، الإعلانين العام والخاص متلائمان.

وفي المقام الثاني، يجب أن نتذكر أنه عندما نتكلم عما نعرفه من الإعلانين العام والخاص، نحن فقط نتعامل مع مفاهيمنا للإعلان، وهي مفاهيم يعوزها الكمال دائماً. ومع أن الإعلانين العام والخاص لا يتناقضان حقيقة، إلا أن مفاهيمنا تتضارب لأنها نابعة منا.

عندما نواجه تعارضات ظاهرة بين الإعلانين الخاص والعام، فهناك أربعة طرق رئيسية لتقييم الموقف. أولاً، من الممكن دائماً أن نكون قد أسأنا فهم الإعلان الخاص. ثانياً، قد تبرز الصراعات بسبب سوء فهمنا للإعلان العام. فكثيراً ما نستنتج من اختبارنا الذي يجب أن يصحح بالكتاب المقدس. ثالثاً، ربما أسأنا فهم الإعلانين الخاص والعام. فمعقول أن اختبارنا للعالم، لا تبدو متماثلة مع ما يعلمه الكتاب المقدس، لأننا قد فشلنا ان نفهم الكتاب المقدس واختبارنا بطريقة صحيحة. رابعاً، ربما واجهنا غموضاً ببساطة يفوق إدراكنا البشري. مثلاً، اختبارنا للإعلان العام لا يقودنا أن نتوقع أن الأقانيم الثلاثة هم كائن واحد، ومع ذلك، فهذا ما يعلمه الكتاب المقدس عن الله. لأن عقيدة الثالوث هي سر يفوق إدراكنا.

الآن، عملياً لا نستطيع أن نحدد دائماً أي موقف من المواقف الأربعة هو الذي نواجه. لذلك، مرات كثيرة، نتصرف على أساس أين نلقي بعبء الإثبات. فهل نلقي بعبء الإثبات على تفسيرنا للكتاب المقدس، أو على تفسيرنا للإعلان العام؟ المسيحيون الذين غالباً ندعوهم (أكثر تحرراً) هم أكثر استعداداً لمفهومهم الشخصي للإعلان العام من مفهومهم للكتاب المقدس. لكن المسيحيين الذين غالباً ندعوهم (أكثر تحفظاً) يميلون لقبول مفهومهم للإعلان الخاص عندما يظهر الصراع.

الاستراتيجية الثانية هي الحكمة الأفضل. فما لم يكن برهان تفسيرنا للإعلان العام برهاناً مهيمناً، يجب أن نتبع لما يعلمه الكتاب المقدس. فقد سلّمنا المسيح والرسول الكتاب المقدس باعتبار أنه المرشد لنا لفهم الحياة. وهكذا يجب أن نكون مستعدين أن نخضع للكتب المقدسة عندما تظهر صراعات واضحة. وكما قال بولس في (2 تي 3: 16): "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَى بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّنَادِيهِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ."

في ذات الوقت، يجب أن نتذكر دائماً، أنه بسبب مفاهيمنا للكتاب المقدس المعيبة بالخطية، قد نحتاج أن نعاود النظر في الأمور من وقت لآخر. كانت ممارسة المؤمنين الأمناء عبر العصور، هو إخضاع أحكامهم لما اعتقدوا أن الكتاب المقدس يعلمه— برغم أنهم كانوا يعرفون أنهم قد يحتاجون أن

يصححوا مفهومهم للكتاب المقدس فيما بعد. هذه الحكمة والخضوع يدعوننا أن ننبي فكرنا ألاهوتي على ما نعتقد بإخلاص أن الكتاب المقدس يعلمه.

## إنشاء الثقة

الصعوبات الناجمة عن ديناميكية "الصراع" بين الخطية والروح تلد لنا موضوعنا الثالث الرئيسي في هذا الدرس. كيف يمكننا بناء الثقة، من مواقفنا اللاهوتية التي نتمسك بها؟ كيف نتأكد بأننا تعلمنا من خلال روح الله؟ هناك شعار محبب عند المسيحيين الإنجيليين يقول "هكذا قال الله، أنا أومن بذلك، فهذا يحسم المسألة." هذه المقولة صحيحة في حالات كثيرة. لكن هذا الشعار يغفل عن الحقيقة أننا لسنا دائما نفهم إعلان الله بطريقة صحيحة كما يجب. ولأننا فقط نفكر أن الله قال شيئا، هذا لا يعني أنه حقا قال. من ثم، يجب أن نسأل سؤالا هاما. كيف يمكننا أن ننبي الثقة بأننا قد فهمنا إعلان الله فهما صحيحا؟ لكي نكشف هذا الموضوع، سوف نلمس ثلاثة جهات نظر. أولا، سنرى أن الثقة لها نوعية مماثلة. ثانيا، سنبين كيف أن الثقة تنتج عادة من عملية المراعاة. وثالثا، كيف أننا يجب أن نؤسس الخط المستقيم الملائم للثقة.

## النوعية المماثلة

في عدة طرق، من المهم الفهم بان الأحكام اللاهوتية يجب أن تترك نوعية مماثلة وليس نوعية ثنائية. ولكي نفهم هذا الفارق سيكون من المفيد أن نطرح مماثلة لنوعين شائعين معروفين من مفاتيح النور الكهربائي. الأول، مفتاح إنارة وإطفاء عادي بسيط قد يظن أنه ثنائي النوع. فالمفتاح إما منار أو منطفئ. يتشابه هذا النوع من المفاتيح مع الأساليب التي يفكر بها كثيرون من الإنجيليين فيما يتعلق بمعتقداتهم. فهم كثيرا ما يفكرون، ببساطة، في أمور يعرفونها وفي أخرى لا يعرفونها. "أنا أومن أن يسوع هو ابن الله." "أنا أومن أن الله واحد في ثلاثة أقانيم." هذه التأكيدات هي معتقدات راسخة. ومع ذلك، فعند الإنجيليين قوائم من أمور يعتبرونها غير معروفة ومجهولة. "أنا لا أعرف كيف أن الله الصالح يسمح بالشر." "أنا لا أعرف متى سيأتي المسيح ثانية." مثل هذه المقولات تدل على أننا لا نعرف كيف نفكر. ومع ذلك، عندما ننظر في نطاق الأمور، التي نعرفها كمسيحيين ونؤمن بها، سوف نكتشف سريعا وبالأحرى، أن الموقف هو أكثر تعقيدا مما يقترحه نموذج ثنائي النوعية.

والآن، معظمنا مألوف لديهم (المعتم: مفتاح النور الذي يضعف التيار الكهربائي تدريجيا)، وهو



النوع (الذي يتحكم في درجة الإضاءة ارتفاعا وانخفاضاً). هذا النوع من المفاتيح "مماثل". فالتيار الكهربائي ليس ببساطة مسألة إضاءة وإطفاء، لكن التيار يتدفق بالقوة تقريبا. من نواح كثيرة، توفر مفاتيح النور المماثلة هذه نموذجا لتعيين الثقة التي يجب أن نحوزها في المواقف اللاهوتية المختلفة. نحن نحوز أو نملك النطاق الكامل للثقة تقريبا في المواقف اللاهوتية.

لنأخذ بعين الاعتبار الطريقة التي بها نفكر في الأشياء خارج نطاق الفكر اللاهوتي. كل كائن بشري يؤمن في مجموعة وافية من المعتقدات. مثلا، أنا أعتقد أنها سوف لا تمطر اليوم. أنا أيضا أؤمن أن لي عملا كأستاذ في كلية اللاهوت. أنا أؤمن أن لي حفيذة. وبرغم أنني أستطيع القول إنني أؤمن أن كل هذه الأشياء صحيحة، فأنا لا أثق في هذه المعتقدات بنفس مستوى الثقة. أستطيع القول بأمانة أنه لا يتطلب الكثير لتغيير اعتقادي بأنها سوف لا تمطر اليوم. وأن القليل من قطرات المطر الساقطة على رأسي قد تجعلني أركض. ليس عندي الكثير من الثقة أبدا في مثل هذا الاعتقاد. والآن، سوف أضع ثقتي بأنني أقوم بعمل أستاذ في كلية اللاهوت، مهما كان المستوى رفيعا. فأنا أملك كل أنواع التأكيدات بأن عملي التعليمي هو عمل مضمون. وحتى لو أنني تسلمت مكتوبا يخبرني بفقدان عملي، فإنني أرغب أن أتأكد من الأمر شخصيا. لكن خذ بعين الاعتبار أيضا ماذا يقتديه الأمر مني لكي أتوقف عن الاعتقاد أن لي حفيذة! هناك الكثير الذي يؤكد اعتقادي، هذا بالإضافة أنها عزيزة عندي مما يتطلب الأمر برهانا يصعب تصديقه حتى يجعلني أعتقد اعتقادا مختلفا.

نحن أيضا نتمسك بمعتقداتنا اللاهوتية بدرجات متفاوتة من الثقة. وفي درس سابق، تكلمنا عن كيف تكون معتقداتنا، نسيجا من التبادليات المضاعفة. سيساعد أن نفكر أن هذا النسيج ذو التبادليات المضاعفة باعتبار أن مفعولها موقوف مؤقتا، في مجال التكوين "البلازماتي". وعندما يقطع هذا المجال مقطعا عرضيا وقد انكشف ما بداخله، سوف نرى نسيج معتقداتنا مرتبا في طبقات راكمه. وتمثل الطبقة الخارجية المواقف اللاهوتية العديدة التي تنتمي إلى الحد الخارجي لنسيج معتقداتنا. وثقتنا في هذه ضئيلة؛ وسنجد أنفسنا نغير، وننزع، ونضيف إلى هذه الأشكال من المعتقدات بسهولة.

ويتكون مركز نسيجنا من جوهر معتقداتنا، أشكال الفكر اللاهوتي لإيماننا، التي نتمسك بها بأعلى مستويات الثقة. حتى أنه يصعب جدا التعديل، الحذف، أو الإضافة إلى هذه المعتقدات الجوهرية، لأننا إذا فعلنا ذلك، سيحدث نوع من الأثر التموجي ألاماساوي، وسنضطر أن نعيد تشكيل مساحة واسعة لأمر أخرى نعتقد بها.

وأخيرا، بين المركز والطبقة الخارجية، هناك سلسلة من الطبقات مكونة تقريبا من أنسجة معتقدات منسوجة بشدة. والطبقات الأقرب إلى المركز يصعب تعديلها. أما الطبقات الأبعد تقل صعوبة تغييرها.

كمسيحيين نؤمن بأنواع كثيرة من الأمور، لكننا لا يجب أن نتوقع أننا نؤمن بها بنفس المستوى من الثقة. ستسقط بعض المعتقدات على الحافة الخارجية، وتسقط الأخرى على المركز، والباقي بين الحافتين. هي دائما مسألة أكثر أو أقل ثقة. هذا هو ما نعنيه عندما نقول إن الثقة متماثلة في الفكر اللاهوتي.

### عملية المراعاة

يقيم هذا الفهم لنسيج معتقداتنا سؤالاً. بأي عمليات نعتقد بأننا قد فهمنا إعلان الله فهما صحيحا وبحقيقة أكثر أو أقل؟ وبشكل أوضح، أن الروح القدس يعلمنا ويقنعنا من خلال عملية المراعاة، عملية تخضع فيها نفوسنا لتأثيرات وسائل عديدة يستخدمها الروح القدس في تعليمنا. وقبل أن نتكلم مباشرة عن عملية المراعاة، لابد أننا نميز بين الطرق العادية وتلك غير العادية التي بها يمدنا الروح القدس بالثقة في الفكر اللاهوتي. ويلخص إقرار الإيمان "الوستمنستري" تعليم الكتاب المقدس في العناية الإلهية بطريقتهم. في القسم الثالث من الفصل الخامس:

**الله في تدبيره العادي يستخدم الوسائل، برغم أنه قادر أن يعمل بدونها، أو بما هو أكثر منها، أو يعمل بما هو مغاير لها، وذلك حسب مسرته.**

لاحظ كيف وصف تدبير الله هنا. الله يتم خطته عادة من خلال علل ثانوية؛ وهو يستخدم أدوات سبق أن خلقها لكي يحقق بها أهدافه. لكنه في ذات الوقت، ليس الله محصوراً في هذه الطريقة العادية. فهو حر بصنع أشياء فوق عادية، بدون، أو بما هو أكثر من، أو بمغاير لهذه الأدوات المخلوقة. وبنفس الطريقة تقريبا، من المفيد ان نميز بين الطرق العادية وتلك فوق العادية التي بها يعطينا الروح القدس، ثقة في الإعلان. من زمن إلى آخر، يمنح الروح القدس بصائر واقتناعات قوية حتى وإن لم تكن نبحت عنهم. تلك التي ترد ألى أذهاننا، عندما لم تكن نتوقعها؛ التزامات تزداد بداخلنا بدون أية تفسيرات. وفي الكثير من مثل هذه المواقف، يعمل روح الله بدون، أكثر، أو مغاير للعلل الثانوية الذي هو عادة يستعملها.

هذه الأعمال فوق العادية التي يقوم بها الروح هامة، لكن في مجال الفكر اللاهوتي المنهجي نحن نهتم أكثر بالعمليات العادية التي يستخدمها الروح. وكما قد رأينا، قبلت الكنيسة بثلاثة طرق رئيسية يمنح الروح القدس عادة من خلالها الإنارة عن طريق تحديد ثلاثة مجالات للتدريب اللاهوتي المنهجي في كليات اللاهوت:

أولاً، قسم الدراسات الكتابية من المنهج والذي يهتم بالتفسير النصي للكتاب،

ثانياً، القسم العقائدي والتاريخي من المنهج والذي يهتم بالتفاعل مع المجتمع المسيحي،  
ثالثاً، القسم العملي من المنهج والذي يهتم بالحياة المسيحية.

الطرق العادية التي يمنحنا فيها الروح بثقة لاهوتية، نصفها كعملية مراعاة أو إخضاع أنفسنا لتأثيرات التفسير النصي للكتاب، والتفاعل في المجتمع المسيحي، والحياة المسيحية.  
في المقام الأول، ينير الروح القدس ويؤكد أننا تعلمنا المراعاة للمؤثرات التفسيرية للشرح النصي الملائم للكتاب. حقل الشرح النصي للكتاب، أي تعلم المهارات التي بها نميز التعليم الكتابي، هو واحد من أهم الوسائل الفعالة الشائعة في مجال الإنارة وبناء الثقة. فهل ترغب أن تعرف ماذا أعلن الله؟ وهل تريد أن تتأكد من هذا الإعلان؟ حسب المعتاد، يجب اننا نوظف المهارات التفسيرية التي تجهزنا لتعامل مع الكتاب المقدس بطريقة ملائمة.

وفي المقام الثاني، يستخدم روح الله عادة، التفاعل في المجتمع المسيحي لكي ينير أذهاننا ويثبت اقتناعاتنا. فليس الشرح النصي المباشر هو التأثير الوحيد الذي نحتاجه في الفكر اللاهوتي. نحتاج أيضاً إلى مساعدة الإعلان العام، وخاصة التفاعل مع الناس الآخرين. في الواقع، الشرح النصي المباشر بمعزل عن المجتمع المسيحي خطر جداً. وبالمعنى الواسع، أقام الله بالتفاعل مع كل البشرية لمساعدتنا. أما التفاعل بين المؤمنين حيث يسكن الروح القدس في ملئه فهو هام في العملية التفسيرية. عندما نتفاعل وسط المجتمع المسيحي فنسال هذه الأسئلة: "ما الذي اعتقدته الكنيسة في الماضي بشأن هذه المسائل؟ وماذا يقول المؤمنون الأتقياء اليوم من حولي عن هذا الأمر أو ذاك؟ وما هي رأيي الشخصية مقارنة بآراء الآخرين؟"  
وفي المقام الثالث، تلعب الحياة المسيحية العملية دوراً هاماً في منحنا الثقة بأننا نتبع قيادة الروح القدس. فأشياء مثل اختبارات النجاح والفشل، الصلوات، العبادة، وخدمة الله، هي أبعاد وأدوات الإعلان العام. والروح عادة يستعملها لإنارة وأقناعنا في المواقف اللاهوتية. من نحن وماذا نختبره في حياتنا لأجل المسيح، هو تأثير ثالث ورئيسي الذي به يجب أن نراعي؟ يستخدم الروح القدس الحياة المسيحية في تزويدنا بالثقة بأننا قد فهمنا إعلان الله فهما صحيحاً.

### التصنيف المناسب

الآن، نحن في موقف لإحضار التصنيف المناسب لمستويات الثقة التي عندنا في المعتقدات المختلفة. سوف نعود مرة بعد الأخرى الى الحديث في مفهوم "التصنيف المناسب" في هذه الدروس، لكن

سيساعد أن نمهد هنا للفكرة الرئيسية. دعني أقترح نموذجا يساعد في فهم كيف يتم استخدام طريقة التصنيف المناسب للمعتقدات. وأنا ادعو هذا النموذج "وعاء اليقين". تخيل أننا ننقل جزءا من مجال نسيج معتقداتنا بإحداث ثقب في وعاء بحيث يمتد من الحافة الخارجية الى المركز. ويشكل الجزء الأعلى من الوعاء معتقداتنا المركزية؛ وقاع الوعاء الحافة الخارجية لمعتقداتنا. أما الجزء الاوسط فيشكل المعتقدات التي نتمسك بها بدرجات متفاوتة من الاقتناع.

واحدة من مسؤولياتنا الرئيسية كمسيحيين، هي أن نحدد أي مستوى نضع معتقدات معينة. نريد أن نعرف أين يجب أن نضعه في وعاء اليقين. هل يجب أن نضعه في القمة حيث المستويات الأعلى لليقين؟ أو في القاع حيث درجات القياس الأدنى لليقين؟ وكما ذكرنا، أن الروح القدس سوف يخلق، في أوقات معينة، مستويات من اليقين بداخلنا بطرق فوق عادية. وقد نجد أنفسنا مقتنعين تماما، بشي ما مع مبرر ضئيل. وقد نشك في وجهة نظر ما ونحن لا نملك تفسيرا لذلك. هذه الأعمال ألق فوق العادية لروح الله لا يجب تجاهلها. لكن ما هي الطريقة العادية التي بها يقودنا الروح لتقرير أين نضع المعتقدات في وعاء اليقين؟ قد نقول، في لغة عامة، أنه مع استثناءات نادرة، يجب أن نرتب مستوى ثقتنا مع نتائج المراعاة الآمنة لتأثيرات الشرح النص الكتابي، المجتمع المسيحي، والحياة المسيحية.

والآن، على الصعيد العملي، يتطلب منا الإذعان لتأثيرات الشرح النصي للكتاب، والمجتمع، والحياة المسيحية، أن نسأل سؤالين رئيسيين. الأول، ما هو قدر الانسجام الكائن بين الشرح النصي للكتاب، مع المجتمع، والحياة المسيحية في موضوع معين؟ كلما كان الانسجام الكائن أكثر، كلما امتلنا ثقة أكثر بأننا قد فهمنا مسألة ما فهما صحيحا. والسؤال الثاني فقد نصوغه كما يلي، عندما يكون هناك تنافر هام، هل يتغلب وزن أحد التأثيرات بصورة فعالة على الأخرى؟ عندما يكون وزن واحد أو اثنين من التأثيرات ثقيلًا، نميل أن نضع هذا المعتقد مع المستوى الأعلى في وعاء اليقين. وإلا، فنحن نميل أن نضع هذا المعتقد مع المستوى الأدنى في وعاء اليقين.

الآن، يجب أن يكون واضحا عندنا أنه لا توجد طريقة آلية لفهم مهمة "التصنيف المناسب"؛ ولا يوجد عملية حسابية لاستعمالها. بل هي عملية فنية أكثر منها علمية، وعلينا باستمرار السعي نحو بركة الله ونحن نؤدي هذا المهمة. مع ذلك، وإذ نرط أنفسنا في: التفسير بالشرح النصي للكتاب، وبالتفاعل مع المجتمع المسيحي، والحياة المسيحية، سوف يقودنا الروح القدس نحو هدف تصنيف وترتيب عقائدنا في وعاء اليقين.

## الخاتمة

اكتشفنا في هذا الدرس كيف نعتمد على الإعلان الإلهي. وقد رأينا أن الله أعطانا إعلانين يجب أن نعتمد عليهما معا. وقد لاحظنا أيضا أن استخراج الفكر اللاهوتي من مصدر الإعلان أصيب بالضرر من الخطية، غير أنه أبعد بالروح القدس. وأخيرا، أن الإخضاع لتأثيرات، الشرح النصي للكتاب، والتفاعل في المجتمع المسيحي، وفي الحياة المسيحية، سيساعدنا في تحديد أية مستويات من الثقة هي المناسبة. بهذه المفاهيم في أذهاننا، سنستطيع التقدم نحو هدف بناء فكر لاهوتي يعتمد على الإعلان.

---

د. ريتشارد برات هو مؤسس ورئيس خدمات الألفية الثالثة. خدم كأستاذ العهد القديم بكلية اللاهوت المُصلح لأكثر من 20 سنة وكان رئيسًا لقسم دراسات العهد القديم. كراعٍ مرتسم، يجوب د. برات العالم كارزًا ومعلمًا. حصل على درجة الماجستير في اللاهوت الرعوي من كلية يونيون للاهوت، كما حصل على درجة الدكتوراة في الفلسفة من جامعة هارفارد. د. برات هو رئيس تحرير الكتاب المقدس الدراسي "روح الإصلاح" ومترجم لترجمة New Living للكتاب المقدس. كما كتب أعدادًا ضخمة من المقالات والكتب، ممن بينها الصلاة

بأعينٍ مفتوحة، مستأسرين كل فكر، مصممون للمجد، أعطانا الله قصصًا، تفسير سفرى أخبار الأيام، وتفسير رسالتى كورنثوس.

---